التعصب في المجتمع دوافعه وآثاره ـ التعصب القبلي أنموذجا

أ ـ فتحي أحمد المدنـــي ـ كلية التربية – درج ـ جامعة الزنتان

الملخّــص :

لقد فُسّـــر التعصب على أنه ظاهـــرة موغلة في التاريخ البشـــري؛ إذ أخذت خـــلال التاريخ أشكالاً ومبررات متنوعة (دينية ، قومية ، قبلية .. الخ) ، وقد أدرك علماء الاجتماع وعلم النفس مكامن هذه الظاهرة في الثقافات المختلفة التي نشؤا فيها ، إلا أن الإجماع العلمي حول الظاهرة يؤكد بأنها تحدّي للمجتمع البشري خلال مراحله التاريخية المختلفة ، ونظراً لما يمر به المجتمع الليبي في الوقت الحاضر من حضور الظاهرة في ثقافته المتغيرة وما يمكن أن يشكّله ذلك من مخاطر على البناء الاجتماعي وسط تسويق سياسي من اجل الاستئثار بالسلطة ، يتصدى هذا البحث لهذا الموضوع وتضع التسامح كخاصية ميزت الثقافة الليبية خلال تاريخ ليبيا بعبارة أخرى، إذا وصل التعصب إلى درجة معينة من الحدة يصبح عاملاً من عوامل تقويض وحدة المجتمع ، وينم عن اضطراب في ميزان الصحة النفسية الاجتماعية مما يفسد المجتمع ويهدد كيانه .

المُقدّمـــــــــة :

تُعـــدّ ظاهرة التعصب من أهم الظواهـــر التي تُميز عصرنا الحاضر ، على الرغم من الاعتقاد بزوال العامل الأساسي الذي يقف خلف التعصب إلا وهو العامل الديني، كما أن هذه الظاهرة لم تزد إلا تكريسا وتوثيقا في واقع مجتمعنا الحاضر ، إلا أن لك بفعل عوامل جديدة أعطتها مزيد من القسوة والخطورة ، وخصوصا عندما يتخذ التعصب أشكالاً عدوانية عنيفة سافرة وبدرجات متفاوتة في العلاقات بين الأمم والقوميات ، والعلاقات بين الأديان والطوائف الدينية ، والعلاقات بين المذاهب والتنظيمات السياسية ، والعلاقات بين الجماعات الصغرى حيث إن للتعصب تأثير كبير على تماسك البناء الاجتماعي من خلال تأثيره على العلاقات الاجتماعية والأسرية للمجتمع و- أيضا - تأثيره على العملية التربوية والسياسية والاقتصادية والتأثير الأهم في الجانب الاجتماعي بعدم قبول الحق عند ظهور الدليل، بناءً على ميل إلى جهة، أو طرف، أو جماعة، أو مذهب، أو فكر سياسي ، وقد يكون هذا التعصب دينياً أو سياسياً أو عنصرياً .

يعتبر التعصب من بين المشكلات التي تواجه المجتمعات الإنسانية في الوقت الحاضر ، كما أن تزايد موجة العنف بشكل لم يسبق له مثيل يعتبر من الأسباب التي دفعت كثيراً من الباحثين والمهتمين لدراسة تلك الظاهرة في محاولة للتعرف على أسبابها والتغلب عل آثارها ، ورغم الاهتمام المتزايد لدراسة تلك الظاهرة على مستوى العالم إلا أن الحاجة ما زالت ماسة إلى كثير من الدراسات والتي ممكن أن تُسهم في إلقاء الضوء على تلك الظاهرة خاصة في المجتمعات العربية وذلك للحد من آثارها .

إن التعصب نوع من الكراهية التي تقوم على أساس خاطئ ومتصلب وهو ما يشعر به صاحبه ويعبر عنه بطرق مختلفة .

ويمكن التأكد هنا أن مختلف الحقب التاريخية تقريبا وفي كل أصقاع الدنيا قد شهدت متعصبين يرون أنفسهم على حق دون شك ، وهذا الحضور الطاغي للتعصب بين الناس يعود في الأحيان إلى ارتباطه بمنظومات فكرية أو دينية أو قيمية تعطيه أهمية لا يمكن إنكارها ، وهو ما يجعل مجموعات بأكملها تنساق وراء التعصب .

مشكلة البحث :

لقد خلق الله الناس مختلفين ولكن هذا الاختلاف بين الناس في أجناسهم ولغاتهم وعقائدهم لا ينبغي أن يكون منطلقاً أو مبرراً للنزاع والشقاق بين الأمم والشعوب ؛ بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعاً إلى التعارف والتآلف بين الناس من أجل تحقيق ما يصبون إليه من تبادل للمنافع وتعاون على تحصيل المعايش ، وإثراء للحياة والنهوض بها ، ومن هنا يقول الله- تعالى - : [**وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ**] (سورة الحجرات : الآية 13) ، فلقد سادت اتجاهات التسامح Tolerance المودة والتعاون (التعصب الإيجابي) بين أعضاء الجماعات في مجتمعات معينة ، من دون تمييز ولا تفضيل ، فسنجد أن الاستقرار النفسي الاجتماعي هو السمة المميزة لهذه المجتمعات مما ينعكس في نهاية الأمر على الصحة النفسية لأبنائها ، ويتيح فرصاً أكبر للتقدم والإزهار ، على أن المسألة ليست دائماً بهذه السهولة ؛ إذ تؤدي متغيرات عديدة دورها في نشأة أشكال مختلفة من التحيز Biases والكراهية إن رقي المجتمعات لا يقاس بما حققت من منجزات العلم ، وما اكتشفت في عالم المادة من مخترعات فحسب ، وإنما يقاس بهذا ، وبشيء أهم منه ، وهو سيادة القيم الإنسانية فيها، من حب وتعاطف وإيثار وتضحية واستقامة ونظافة في التصور والسلوك والمعاملة (1)

إن إحساس الباحث بقيمة الانتماء وشعوره بأن هذه القيمة صارت تتضاءل لدى

أفراد المجتمع نتيجة لبعض المتغيرات التي استحدثت على الساحة السياسية وطالت جوانب عديدة اقتصـــادية واجتماعية وثقافية بالمجتمع الليبي ومنها ظاهرة التعصـــب القبلي بالرغم من امتلاك المجتمع الليبي ، عناصر النسق القيمي المستمد من تاريخ هذا الوطن المعطاء وعقيدته الدينية وتراثه الثقافي والحضـــاري إلا أنه في الآونة الأخيرة صـــارت قيمة الانتماء لهذا الوطن في تصـــدع وتذبذب ، ولعل ذلك يتضـــح من خلال ممارسة بعض المواطنين سلوكيات التعصب القبلي الذي انتشر بالبلاد والعباد على حد سواء . ويمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤل التالي :

ما دوافع التعصـــب القبلي بظاهرة وخطورته في ظل تراجع قيم التعايش والتســـامح والترابط ؟

أهـــداف البحث :

إن من أهـــــــم المعايير التي تؤخذ بعين الاعتبار عند أي تقييم لأي دراسة علمية هو مدى نجاحها في تحقيق الأهداف المرجوة ، ومن هنا فإن التحديد الدقيق للأهداف وطرحها في أوضح صيغها يعد من العوامل التي تجعل عمل الباحث سهلا وهادفا في الوقت نفســـه ، فمن دون تحديد الأهداف أو في حالة وجود أهداف متشـــعبة وغير واضحة سوف يؤدي ذلك إلى تشتت جهود الباحث وفي النهاية عدم القدرة على تحقيق نتائج ملموسة وذات قيمة علمية للدراسة .

من الضروري فهم التعصب حتى يتاح للدراسة فرصة التشخيص من أجل التوصل إلى اســـتنتاجات علمية وتوصـــيات إجرائية تكون بمثابة معالجة موضـــوعية لظاهرة التعصب في ليبيا يمكن أن تحظى باهتمام صناع القرار .

وعليه فإن الأهداف في أي دراسة علمية لا تتعدى كونها محاولات تبذل للإجابة على الاسئلة التي تطرح في سياق تحديد مشكلة البحث ، وهذا البحث يهدف إلى :

1ـــ التعرف على أهمية التعايش والتســـامح وخطورة التعصـــب والعنف وغيرها من المفاهيم المرتبطة بالموضوع .

2ـ التعرف على طبيعة التعصب القبلي وأشكاله ومعوقات التعايش والتسامح وآثار كل هذه الظواهر المتباينة في الفرد والمجتمع .

3ـ لفت انتباه القيادات المختلفة في مؤسسات الدولة التربوية والتعليمية والإعلامية إلى ضـــرورة تنمية قيمة الانتماء والتعايش والتســـامح ونبذ العنف والتعصـــب كل حســـب تخصصه لدى الأفراد وبيان خطورة ذلك على الوطن عامة .

أهمية البحث :

1- تكمن أهمية البحث من أهمية موضـــوعه وهو التطرق لمناقشـــة قانون التعصـــب والعنف باعتبارهما ظاهرتين لهما انعكاسات خطيرة سلبية على المجتمع الليبي .

2- ندرة الكتابة في هذه الموضوعات وقلة البحوث والدراسات التي تناولت الموضوع من جميع جوانبه خاصة الجوانب الاجتماعية .

3- تكمن أهمية هذا البحث أيضـــا - من وجهة نظر متواضـــعة فيما يراه الباحث من أن النتائج والتوصيات التي يخرج بها قد تساعد في تعزيز قيم التسامح والتعايش والترابط والحد من خطورة كل ما يعيق هذه القيم الايجابية ويضعها مثل التعصب القبلي .

4- تحفيز الباحثين على الولوج إلى هذه الظاهرة واســـتكمال ما لم يتطرق إليه هذا البحث أو يتوسع فيه بشكل دراسة جماعية وافية على سبيل المثال .

نوع هذا البحث :

من البحوث الموضوعية غير الميدانية باستخدام المنهج الوصفي للظاهرة محل البحث

مصطلحات البحث :

التعصب من العصبية ، وهي ارتباط للشخص بفكر ، أو جماعة والجد في نصرتها والإغلاق على مبادئها . (2) ، والتعصـــب هو : التعلق بشـــخص أو فكرة أو مبدأ أو عقيدة بحيث لا يدع مكانا للتســـامح ، وقد يؤذي إلى العنف والاســـتماتة ، وقد يكون التعصب الوطني مثالاً لذلك فيكون : الغلو في الوطنية لدرجة التطرف الأعمى والنعرة الوطنية الكاذبة . (3) ، والتعصـــب هو الطريق الســـريع للتطرف والعنف الذي يجعل صـــاحبه في عزلة فكرية تامة عن الآخرين فلا يقبل منهم شـــيء ، ويكون منغلقا على ذاته لديه قناعة تامة بالكمال الفكري وتجعله يعيش حالة من الجمود العقلي ، فلا يتفاعل مع الواقع بل يكون سلبيا تجاه كل جديد (4)

إن أحد أخطر أسباب الميل إلى العنف ورفض الحوار هو التعصـب ، ولا نعني هنا كل أشكال العنف ، فهناك جرائم منظمة تقترف لأسباب أخرى متعددة ولكننا نقصد هنا العنف المنظم الذي يجد أقصـى صـورة في الحرب باعتبارها ممارسـة للعنف بصـورة شاملة لإبادة الخصم وإخضاعه .

مفهوم القبيلة : هي وحدة اجتماعية تجمع عدة عشـائر - قد لا تكون ذات علاقة نسـب واحدة ، والقبيلة تؤلف وحدة اجتماعية وسـياسـية واقتصـادية متكاملة ، وتكاد تكون مجتمعاً مغلقاً على نفسه (5)

الإطار النظـــــري للبحث:

التعصـــب - Prejudice ، مفهوم التعصـــب لغة : التعصـــب في اللغة مأخوذة من العصبية ، ومعناه دعوة الرجل لنصرة عصبيته والتآلب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أم مظلومين ، والعصبي من يعين قومه على الظلم ، وهو الذي يغضب لعصبته ، والعصـــب هم الأهل والأقارب من جهة الأب ، والتعصـــب هو المحاماة والتحامل والمدافعة . (6)

لم يســـتقر الباحثون في العلوم الاجتماعية والنفســـية على تحديد مفهوم أو تعريف واحد جامع للتعصـــب ، وذلك لحداثة هذا الموضـــوع ، وبذلك فقد أشـــار الدكتور حامد زهران في تعريفه للتعصب بأنـــــــه : " اتجاه نفسي جامد مشحون انفعالياً ، أو عقيدة أو حكم مسـبق (مع) أو الأغلب والأعم (ضـد) جماعة أو موضـوع، ولا يقوم على سند منطقي أو معرفة كافية أو حقيقة علمية (بل يستند إلى أساطير أو خرافات) وإن كنا نحاول أن نبرره ، ومن العصب تعديله ، وهو يجعل الإنسان يرى ما يحب أن يراه فقط ، ولا يرى ما لا يحب أن يراه، فهو يعمي ويصـم ويشـوه ادراك الوقع ويعد الفرد أو الجماعة للشعور " . **(7)**

ينشـق مفهوم التعصـب في أصـله الأوروبي من الاسـم اللاتيني (praejudicium) ويعني الحكم المسبق ، وقد مر هذا المفهوم بعدة مراحل تغير معناه في كل مرحلة حتى وصل إلى المعنى الحالي ، وقد تمثلت تلك المراحل فيما يلي.

ـــــــ المرحلة الأولى ـ وقصـد بها الحكم المسـبق الذي يقوم على أسـاس القرارات والخبرات الفعلية .

ـــ المرحلة الثانية ـ وفيها اكتسب المفهوم في اللغة الانكليزية معنى الحكم الذي يصدر عن موضـــوع معين قبل القيـام بعمليـة فحص وتمحيص الحقـائق المتـاحـة عن ذلـك الموضـــوع، وبذلك فقد كان الحكم عنا بمثابة حكم متعجل وغير ناضـــج أو مبســـتر (premature) .

ـــ المرحلة الثالثة ـ وفيها اكتسب المفهوم خاصيته الانفعالية والمتعلقة بعملية التفضيل أو عدم التفضيل التي تصاحب الحكم الأولى الذي ليس له أي سند أو دليل يدعمه . **(8)**

وبعد ظهور الإسلام انحصر هذا المصطلح في الدلالة على التنازع والفرقة والاعتداء بالإنسان ، وذلك في مقابل الدين الذي يدعوا إلى الوحدة والتآخي وتآلف القلوب .

أما معجم العلوم الاجتماعي فقد عرف التعصـب بأنه ضـرب من الحماس الشـديد الذي يدعوا إلى الغلو والاسـتمسـاك برأي أو موقف معين وله مظاهر مختلفة ، وواضـح ما يكون المواقف الوطنية والآراء الدينية **(9)**

ويعتبر بعض الباحثين التعصب على أنه اتجاه سلبي نحو جماعة معروفة اجتماعياً أو نحو أحد أفرادها ، فهو حكم سلبي غير مبرر ، موجه نحو الفرد بسبب عضويته في تلك الجماعة وحده .

إن التعاريف الآنفة الذكر وان اختلفت في عباراتها ووصفها للتعصب ، وكذلك شموليتها له إلا أنها تعزف على نفس الوتر ولا يوجد هنالك أي تناقض مع بعضها البعض ، حيث ركز كل واحد على ما يراه هو وليس كما يراه الغير حول موضوع التعصب ، إلا أن تعريف الدكتور حامد زهران يعد أكثرها دقة وشمولية حيث انه ركز على جانبين مهمين في العصب وهما : التعصب للشيء أو التعصب ضد الشيء ، إلا إنه المتعارف على التعصب في صفوف غير المختصين بأنه (ممقوت) أي انه يحمل اسهد للشيء وليس مع الشيء ، وهذا مما يؤدي إلى تأخر المجتمعات وعدم قدرتها على مسايرة الحياة الحضرية لما هي عليه ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية لنظرتنا لهذه التعاريف حيث تشير إلى أن التعصب ينقسم إلى أنواع عديدة حيث إنه يشتمل على عدة مجالات حيوية في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للمجتمعات **(10)**

ويلخص الباحث من هذا العرض لمفاهيم التعصب إلى عدد من المؤشرات وهي :

1. هو حكم مسبق يقوم على أساس القرارات والخبرات .
2. هو الحكم الذي يصدر عن موضوع معين قبل القيام بعملية الفحص للحقيقة .
3. هو اتجاه نفسي جامد مشحون انفعالياً .
4. هو ضرب من الحماس الشديد الذي يتمسك برأي أو موقف معين .

عوامل نشوء التعصب :

تشير عديد من الدراسات والبحوث في مجال علم النفس الاجتماعي إلى أن ظروف البيئة وعملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي تلعب دوراً هاماً وبارزاً في تكوين التعصب ، وليس كما يتصور البعض من أنه غريزة طبيعية ولكنه أمر سلكه الأفراد نتيجة لظروف التنشئة الاجتماعية ، فالإنسان لم يخلق متعصباً ولم يخلق متحاملاً ولكنه كون هذه الخصائص من البيئة التي قامت بتنشئته وتطبيعه اجتماعياً . وتلعب التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً في تحديد الشخصية المتعصبة فقد أشارت بعض الدراسات إلى ارتباط أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة ببعض أشكال التعصب لدى الأبناء . **(11)**

إن تنشئة الطفل وتربيته على الاعتزاز بالهوية وعلى الشعور بالانتماء الحضاري والإنساني مع التشبع بثقافة التآخي والتسامح واحترام وحب الآخرين والانفتاح على

المجتمعات الأخرى ونبذ التعصب بجميع أشكاله الدينية والمذهبية والطائفية والعراقية هي مسؤولية الحاضنة الأولى للطفل أي الأسرة ومن ثم المدرسة والمجتمع بصورة عامة ، ولتحقيق هذا الهدف ينبغي على الأسرة والمدرسة بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة التركيز على تكوين شخصية استقلالية معتزة بنفسها وصادقة وواثقة ومتواضعة وبعيدة عن التعصب بجميع أشكاله. ولكي ينشأ الطفل على الاستقلالية ويعتاد الاعتماد على النفس ولا يصاب بأمراض الضعة والحسد والازدراء والانتقام والتعصب ، يجب على الآباء والأمهات أن يهتموا بهذا الطفل اهتماماً بالغاً منذ الصغر فيحاولوا أن ينموا مقومات الشخصية عند طفلهم بالقدوة الحسنة. ويجب عليهم أن يسلكوا معه بصورة يعتقد الطفل معها انه ذو شخصية مستقلة وانه عضو حقيقي في الأسرة منذ نعومة أظفاره **(12)**

إن أسباب التعصب متعددة وليست قاصرة على سبب واحد ولكن هناك أسباباً متعددة ومتنوعة وإنه لمن غير الإنصاف التعرض لسبب واحد وترك باقي الأسباب الأخرى ، وتتباين الدراسات التي اهتمت بدراسة هذه الظاهرة في تحديد أسبابها ، فعلى سبيل المثال : يرى علماء النفس أن التعصب ترجع أسبابه إلى عوامل نفسية خالصة كثيراً ما تكمن تلك العوامل في العقل الباطن أو اللاشعور ويمثل ذلك الاتجاه مدرسة التحليل النفسي ، بينما يرى التربويين أن التعصب قد ترجع أسبابه إلى ظروف وعوامل التنشئة الاجتماعية وخاصة الأساليب الخاطئة في التنشئة والتربية الخاطئة والتي لا تعتمد على التوجيه السليم من قبل الوالدين والأسرة ، وذلك لأسباب وظروف الحياة المحيطة بالأسرة ، ويرى علماء الاجتماع أن التعصب ترجع أسبابه إلى المجتمع وظروفه وتقاليده وقيمه الاجتماعية وعاداته الجامدة التي لا تتلاءم من متطلبات العصر وحاجات الإنسان المعاصر ، بينما يرى علماء الاقتصاد أن أسباب التعصب تكمن في الظروف المادية والاقتصادية ويعولون عليها دوراً كبيراً في وضع الأحداث وتغيير التاريخ ، ومن خلال ما سبق يتضح أن أسباب التعصب متشابكة ومتداخلة وتعمل كل هذه الأسباب بدرجات متفاوتة مخلفة آثاراً مختلفة قد يزداد أثرها على شخص ويقل أثرها على شخص آخر، وهذه العوامل هي كالآتي : **(13)**

العوامل الأسرية .

1. العوامل المدرسية.
2. العوامل الحضارية.
3. العوامل الاجتماعية والاقتصادية .
4. العوامل القومية .

5. عوامل عرقية وقبلية .
6. عوامل دينية ومذهبية .

النظريات المفسرة لظاهرة التعصب :

أولا - نظرية التعلم الاجتماعـــــــي : يعرف كيتس التعلم بأنه : " تغير السلوك تغيرا تقدميا يتصف من جهة بتمثل مستمر للوضع ويتصف من جهة أخرى بجهود متكررة يبذلها الفرد للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة " **(14)** ، ويذهب هيجارد في المسار ذاته حينما يؤكد على أن : " التعلم هو عبارة عن العملية التي ينتج عنها ظهور سلوك جديد أو تغير دائم نسبياً في سلوك قائم عن طريق الاستجابة إلى موقف معين لكنه يضيف إلى هذا التعريف عنصر آخر حينما يؤكد على أن صفات التغيير ينبغي أن لا تكون ناتجة عن الغريزة الفطرية أو النضج الفسيولوجي أو الحالات العضوية المؤقتة كالتعصب والمرض والنوم وآثر المخدرات " . (15) ، ويركز مانييه على تأثير البيئة في تعريف التعلم الذي يعني في نظره : كل تغيير في الأداء ناتج عن تأثير البيئة ، ويصنف تلك التغيرات في الأداء إلى ثلاثة أبعاد رئيسية وهي كالآتي : **(16)**

1. البعد المعرفي المتمثل في تعلم المعلومات والحقائق والمفاهيم والقوانين .
2. البعد الحركي الذي يتمثل في تعلم مهارات الكتابة والرياضة .
3. البعد العاطفي ويتمثل في تعلم الاتجاهات والميول .

وعلى هذا الأساس تعالج نظريات التعلم موضوع التعصب باعتباره اتجاها يتم تعلمه واكتسابه بالطريقة نفسها التي تكتسب بها سائر الاتجاهات والقيم الاجتماعية النفسية، حيث يتم تناقله بين الأشخاص كجزء من المعايير الثقافية السائدة .(17) ، فالتعصب بهذا المعنى يعد بمثابة معيار ثقافي في المجتمع وقيمة اجتماعية نفسية لدى الفرد يكتسبه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، والطفل يكتسب مثل هذه الاتجاهات ويستجيب طلباً لها لكي يشعر بأنه مقبول من الآخرين ، وفي أطار وجهة النظر هذه يصبح من السهل تفسير السبب في أن العديد من الأشخاص الذين يعيشون في ثقافة واحدة يشتركون في أشكال متشابهة من الاتجاهات التعصبية . (18) ، **و**تؤكد هذه النظرية على ثلاثة قنوات أساسية في عملية التنشئة الاجتماعية التي منها يكتسب الأشخاص الميول التعصبية وهي : الوالدان والمدرسون والأقران ، فضلاً عما يمكن أن تؤديه وسائل التخاطب الجماهيري (Mass media) في هذا السياق . (19) حيث يرى أنصار هذه النظرية أن معظم السلوك الإنساني مكتسب من البيئة ، فالناس ينمون على وفق ما يتوافر لهم من فرص من البيئة التي يعيشون فيها ، وما يمرون به من خبرات ، ولقد قاد هذه الفكرة ألبرت باندورا A. Bandura واعتقد أن كثيراً من

أنماط السلوك مكتسب من خلال التعلم عن طريق الملاحظات أو المشاهدة ، وإن ما يكتسبه الفرد الملاحظ ما هو إلا تمثيل رمزي للأفعال التي يشاهدها . **(20)**

فمن التعميمات التي يمكن الإشارة إليها هي أن الإنسان العادي له القدرة على التعلم ، إلا أن هذه القدرة الأساسية ليس لها اتجاه محدد ، بمعنى أن الإنسان يستطيع أن يتعلم اتجاهات معادية أو متسامحة نحو أللآخرين بناءً على الظروف التي يمر بها مجتمعه .

وتؤكد هذه النظرية على أن التعلم يحدث من خلال أنموذج اجتماعي ومن خلال محاكاة لهذا الأنموذج . (21)

فالشخص طبقاً لهذه النظرية يلاحظ الأفعال والسلوكيات الصادرة عن الأشخاص المحيطين به الذين يمثلون بالنسبة له نماذج اجتماعية ومن ثم يسعى إلى محاكاة هذه النماذج بسبب تأثره بهم وسعيه إلى نيل رضاهم .

ويقوم الوالدان باعتبارهما من أهم النماذج بالدور الأكبر في تعلم الأطفال للتعصب حيث يوجه ارتباط متسق بين اتجاهات الآباء العنصرية أو العرقية ومثيلات التي توجد لدى الأطفال فالوالدان وهما يقومان عن وعي أو بدون وعي بعملية مجاراة حالات التعصب السائدة في الثقافة التي يعيشان فيها ، حيث ينقلان هذه الحالات التعصبية من دون توجيه مباشر من خلال ميكانيزمان الأنموذج الاجتماعي والمحاكاة ، ويلاحظ الأطفال بالتالي سلوك والديهما في المواقف المختلفة ويلتقطون العديد من التلميحات غير اللفظية في استجاباتهم للأشخاص الذين ينتمون إلى جماعات أخرى ، فالوالدان هما أوضح النماذج التي يحاكي الأطفال سلوكها ويتوحدون معها منذ فترات العمر المبكرة . **(22)**

ومع تقدم الطفل في العمر والتحاقه بالمدرسة يخضع لتأثير المدرسين وهم يقومون بدور لا يقل أهمية عن دور الوالدين، فهم بمثابة نماذج اجتماعية تمارس تأثيراتها في تشكيل ميول الأطفال والمراهقين والسباب بما فيها حالات التعصب، إلا إننا يجب أن لا نقصر دور المؤسسة التربوية على المدرسين فقط ، فطبيعة المناهج الدراسية والمواد التي تلقى على التلاميذ وما تحتوي عليها من قيم العنف والعدوان أو قيم التسامح والمحبة واحترام التنوع ، تلعب دوراً مهماً في تحديد طبيعة هؤلاء التلاميذ ، وهذه المناهج هي الأخرى تتأثر بفلسفة السياسة للدولة والمعايير الثقافية القائمة في المجتمع .

أما تأثير جماعة الأقران (Group peers) ففي أغلب الأحيان أنها تدعم وجهات نظر الوالدين ، لان هناك تشابها بينهم في الخلفية الاجتماعية والثقافية ، وقد يحدث أحياناً صراع بين كل من أفكار وميول الوالدين والميول السائدة في بيئة الطفل

الخارجية ولا سيما جماعة الأقران ، ففي هذه الحالة يحتمل أن يكتسب الطفل ميول تعصبية من خلال مدى واسع من تلميحات والديه ومدى واسع آخر من تلميحات الأشخاص الآخرين المحيطين به، وتكون السيادة هنا للميول ذات التأثيرات الأكبر(23) كما تلعب وسائل الأعلام دوراً في تعلم حالات التعصب من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، والأطفال غالباً ما يميلون إلى محاكاة أشكال العنف المختلفة التي يشاهدونها من خلال وسائل التخاطب الجماهيري العديدة ، وقد تنطوي المادة الإعلامية على مشاعر الكراهية أو المودة لبعض الأشخاص أو الجماعات . (24)

نظرية الحرمان النسبي : تُعد نظرية الحرمان النسبي لرانسيمان وجور من أهم النظريات التي طرحها السياسيون لتفسير ظواهر التطرف والعنف ، ومع ذلك يمكن أن تفيد هذه النظرية في اللقاء وعلى ذلك ينشأ الحرمان النسبي من إدراك التعارض بين ما يمتلكه الشخص وما يعتقد انه يستحقه ، وتلعب عمليات المقارنة دوراً بارزاً في هذا الصدد ، فالفرد يدرك هذا التناقض من خلال المقارنة مع الجماعات الأخرى ، وعندما يدرك أعضاء جماعة ما أنهم يعانون الحرمان نسبيا بالمقارنة مع الجماعات الأخرى ، وعندما يدرك أعضاء جماعة ما أنهم يعانون الحرمان نسبيا بالمقارنة مع الجماعات الأخرى فأنهم يعبرون عن استيائهم وسخطهم في شكل عداء ضد هذه الجماعات موضع المقارنة **(25)** ، وتؤكد هذه النظرية على أن الاستياء وعدم الرضا المميزين للتعصب ينشآن من الشعور الذاتي للشخص بأنه محروم نسبياً أكثر من بعض الأشخاص الآخرين في الجماعات الأخرى ، فعندما يقارن أعضاء جماعة معينة أوضاعهم مع ما هو عليه أوضاع الجماعات الأخرى ويشعرون بحرمان نسبي فأنهم يعبرون عن امتعاضهم أو استيائهم في شكل خصومة جماعية وطبقاً لـ (بيرنشتاين وكروس M. Bernstein & F. Crosby) عندما يشعر الأشخاص بحافز إلى تحقيق موضوع قيمي معين لا يتوافر لديهم وذلك بمقارنة أنفسهم ببعض الجماعات الأخرى التي تمتلك هذا الموضوع ، ويشعرون أن في مقدورهم تحقيق إلا أن الظروف غير مساعدة لهم تنشأ الخصومة بينهم . **(26)**

وفي المجتمعات التي تسير فيها حركة النمو الاقتصادي بسرعة ، نجد أن الوضع الاقتصادي لكل الجماعات يتحسن بصورة واضحة ، لكنها - أي تلك الجماعات - تتباين في مستوى ثرائها وما حققته من مكاسب ، فنجد بعض الجماعات تتمتع بمستوى أفضل من جماعات أخرى ، وهو ما يخلق بعض مشاعر الحرمان النسبي بين أعضاء الجماعات ذات المستوى الاقتصادي الأقل وهذا ما ينتج عن أحداث خصومة وتنافر من قبل أعضاء الجماعات الأقل وضعا من الناحية الاقتصادية ، ففي الولايات المتحدة

الأمريكية مثلا شعر السود بأن أوضاعهم لا تتحسن بالدرجة نفسها التي تتحسن بها أوضاع البيض . (27)

والنتيجة الطبيعية وفق هذه النظرية نشوء التعصب لدى السود وظهور مختلف أشكال العنف عند البيض .

ويشير رانسيمان Runciman إلى أن هناك نمطين من الحرمان النسبي : الحرمان النسبي الأخوي (Fraternalistic relative deprivation) والذي ينشأ عن المقارنة بالآخرين غير المشابهين للفرد ، والمقارنة بجماعات أخرى غير جماعته وبالمقابل هناك ما يسمى بالحرمان النسبي الأناني (Egoistic relative deprivation) والذي ينشأ عن المقارنة بالآخرين المماثلين للفرد . **(28)** ، فالحرمان النسبي وليس الحرمان المطلق يشكل مفهوماً مفتاحياً في تفسير نشوء التعصب ، وهو مفهوم نعده مهماً جداً ليس لتفسير التعصب بين أعضاء جماعات عرقية مختلفة فحسب ، وإنما يفسر نشوء التعصب لدى أعضاء الجماعة الواحدة والتي عندما يحظى بعضهم لبعض الامتيازات على حساب الآخرين الذين يحرمون منها من دون وجود مبررات عادلة ، فالحرمان النسبي أذاً : يكشف عن نفسه لدى جماعة معينة عندما يقارن أفرادها ظروفهم مع ظروف جماعات أخرى فبدون هذه المقارنة لا تشعر أية جماعة بمحروميتها النسبية . وهو مفهوم شديد الارتباط بمفهوم العدالة الاجتماعية الذي يشير إلى وجود فرصة متساوية أمام الجميع للانتفاع بها كل حسب مؤهلاته الشخصية وبالتالي لا يوجد تمييز بين أعضاء المجتمع على أساس الانتماء العرقي أو الديني أو الجنسي أو العنصري أو القرابي ... الخ .

فهناك أذاً أثر عكسي للعدالة الاجتماعية على الحرمان النسبي فكلما كانت العدالة الاجتماعية أكثر رسوخاً أدى ذلك إلى انخفاض مستوى الحرمان النسبي والعكس صحيح أيضاً **(29)**

وتعتمد قوة التعصب بين الجماعات المتصارعة على مستوى المقارنة عند كل منها ، ويعرف مستوى المقارنة بأنه النتاج الذي تعتقد كل جماعة انها تستحق أن تحصل عليه ، فإذا تساوى مستوى المقارنة عند الجماعتين ازدادت حدة الصراع والعداء والتعصب ، وإذا كان الفارق بينهما كبيراً قل التعصب والعداء بينهما ، ولعل هذا ما يفسر سبب ضعف قوة التعصب بين الأمريكيين البيض والسود عندما كانت مطالب السود (مستوى المقارنة) متدنية وكانت مطالب البيض عالية جداً ولما أخذ مستوى المقارنة يزيد عند السود أدى ذلك إلى زيادة حدة التعصب والعداء**(30)**

والنقطة المهمة التي لا يمكن إغفالها عند الحديث عن الصراعات بين الجماعات وهي مسألة البعد التاريخي أو الخلفية التاريخية لتلك الصراعات المرتبطة به ، وان معظم أشكال التعصب لها جذور طويلة، فالتعصب ضد السود في الولايات المتحدة الأمريكية تمتد جذورها إلى العبودية ، وفي تعامل أصحاب العبيد مع عوائل السود قبل اكثر من (150) سنة ، وعلى النحو ذاته ، فالحروب الدينية التي دارت بين الكاثوليك والبروتستانت قبل (400) سنة التي ذهب ضحيتها الآلاف لها أثر في عدم الثقة الموجودة بين المذهبين في الوقت الراهن . (31) إلا أن مما يؤخذ على هذه النظريات هي أن التعصب لا يختفي في فترات الازدهار الاقتصادي في المجتمع وتستطيع مختلف الجماعات من رفع مستواها المعاشي ، إلا أن التعصب يظل قائماً بين تلك الجماعات مما يفرض ضرورة البحث عن جذور أخرى للتعصب .

وبعد هذا العرض للنظريات الصراعية نتجه صوب النظريات المعرفية في معالجة تكوين التعصب ، لعل ذلك يكون لنا خير عون خلق رؤية متكاملة وواضحة حيال موضوعنا هذا .

التعصب القرابي :

القرابة هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة ، ولا تعني القرابة من منظور علم الاجتماع والانثروبولوجيا علاقات العائلة فقط وإنما تعني علاقات المصاهرة . **(32)** ، فالقرابة أذاً هي مجموعة من العلاقات الاجتماعية المعتمدة التي تقوم على واقعة بيولوجية هي الميلاد ، وظاهرة اجتماعية هي الزواج **(33)**

تلازمت ظاهرة التعصب القرابي التي تُجيز الأفراد المنتمين إلى مجموعة قرابية واحدة إلى نصرة بعضهم البعض في مواقف الشدة مع البيئة الطبيعية القاسية ، ففي مثل هذه البيئات توصل الأقارب إلى اتفاقات تلزمهم بتقديم العون لبعضهم البعض ضد الجماعات الأخرى ، وأدى ذلك إلى تكوين توقعات راسخة لدى كل فرد منهم بأنه سيجد لنصرة والمساعدة من أقاربه عند الحاجة . ولا سيما في أوقات النزاع أو الحروب مع الجماعات الخارجية الأخرى ، ويحصل الفرد على الدعم من أبناء عشيرته أو قبيلته بغض النظر عن أسباب أو مدى أحقيته في النزاع (34)

ويرى ابن خلدون أن العصبية المتولدة من النسب - وهي جوهر العصبية عنده - تكون قوية في حياة البداوة ، إلا إنها تفقد قوتها في الحياة الحضرية للسببين الآتيين :

1- إن حياة البداوة تتضمن شيئاً من العزلة التي تحد من اختلاط الأنساب .

2ـــ إن حالة البداوة تقتضي بطبيعتها وجود عصبية قوية للدفاع عن القبلية وهذا لا يتم إلى على يد أبنائها المعروفين بالشجاعة ، وهذا على خلاف الحياة الحضرية التي فيها تأخذ الدولة على عاتقها مسؤولية - امن المواطنين وحمايتهم (35) إننا قبل الإسلام على كثرة قبائلنا وتنوع أصولنا وفروعنا كعرب لم نكن سوى سبة على جبين التاريخ يقودنا الروم والفرس والشرق والغرب كعبيد لهم يسومون شريفنا قبل وضيعنا سوء العذاب ، ولما جاء الإسلام رفع الله به ذكرنا وأحيا نارنا الخامدة وسيرتنا الهامدة فأصبحنا شامة في جبين الأمم .

إنه ليس من العقل ولا الحكمة في شيء أن يترك اللاعبون على حبال تشتيتنا وتمزيقنا يلعبون بنا كالكرة التائهة لتنفيذ مخططاتهم في إحياء مآثر الجاهلية بيننا ودرس معالم الإسلام الذي بعث فينا الروح وجعلنا خير الأمم إن التزمنا بشرع الله، سمع رسول الله رجلين يفتخران بالقبيلة على حساب القبيلة الأخرى فقال : (**دعوها فإنها منتنة**) ، لذلك من المحرم والممقوت أن نربي أجيالنا وأطفالنا الصغار على النعرات الجاهلية ، ومن أعظم المنكر أن نسعى في هدم كيان الدولة المسلمة ، إن الفاسد في حياته والمحبط في نفسه والذي يشعر بمركب النقص يريد أن يعوض ذلك بمدح قبيلته فحسب ، وإضفاء الثناء عليها وحدها ، وإهمال غيرها من القبائل .

إن المجتمعات التي ما زالت القبائل فيها تكون بذور المجتمع سوف تقع فريسة لهؤلاء الحمقى الذين سول لهم الشيطان تقديس القبيلة، حتى أن بعضهم لا يحفظ له قصيدة في الثناء على الله عز وجل أو الدفاع عن رسوله المصطفى والمجتبى ، أو الإشارة بالرسالة الخالدة ، أو الدعوة لمكارم الأخلاق أو التنويه بالوحدة وجمع الكلمة ، وإنما قصائده كلها نعرات جاهلية وعصبية قبلية .

نحن أمة واحدة ، ربنا واحد ، ودیننا واحد ، وقبلتنا واحدة ، فلماذا التفرقة والعنصرية والدعوة الجاهلية وبث بذور الفرقة والفتنة ؟(36)

إذاً فالقبيلة هي : وعاء اجتماعي لتنظيم التواصل والتعارف بين الناس وحسب ، وليس موضوعاً للافتخار ، إذ لا فخر لأحد بأوضاع جاهلية قبيحة أبطلها الإسلام ، وعادات مستشرية هذبها .

مكونات وخصائص النسق القرابـــــي :

1. يتكون أي نســـق قرابي من جماعات من الناس يسمون الأقارب يتميزون بوجود علاقات اجتماعية وروابط نسب أو مصاهرة أو تحالف بينهم مما يؤدي إلى وجود علاقات اجتماعية وروابط نسب أو مصاهرة أو تحالف بينهم مما يؤدي إلى وجود حقوق وواجبات والتزامات مادية أو معنوية متبادلة بينهم ، ومن ثم فان السلوك تجاه

الأقارب يختلف عن السلوك تجاه غير الأقارب ، كما أن منزلة القريب تكون متميزة عن منزلة الغريب إلى حد ما في جميع المجتمعات البدائية وغير البدائية (37)

2. النظام القرابي وأساسه الأسرة هو ظاهرة اجتماعية عامة أو نظام اجتماعي عام في كل المجتمعات البدائية والتقليدية والصناعية الحديثة .
3. يختلف شكل النظام القرابي باختلاف نمط المجتمع الذي يوجد فيه .
4. مكونات أي نسق قرابي في مجتمع بدائي أو ريفي أكثر تعقيداً من مكونات نسق قرابي في مجتمع صناعي حديث ، وكذلك علاقات القرابة أكثر اتساعاً وتشابكاً في المجتمعات قبل الصناعية عنها في المجتمعات الكبيرة والمعقدة والصناعية .
5. نتيجة لذلك فإن القرابة تحتل أهمية أكبر في المجتمعات القديمة والحديثة (غير الصناعية) عنها في المجتمع الصناعي كما أن تأثيرها في البناء الاجتماعي في الأولى أقوى منه في الثانية .
6. عند دراسة أي نسق قرابي يلزم تحليله إلى مكوناته وتتبع العلاقات المتبادلة بينه وبين بقية الأنساق التي تشترك معه في تكوين البناء الاجتماعي .
7. من أهم خصائص نظام القرابة أنه يساعد على تجميع أقارب الشخص على اختلافهم وتعددهم في عدد قليل من الفئات أو الزمر المتمايزة بالنسبة ليه ثم التمييز بين هذه الفئات من الأقارب بواسطة استخدام مصطلحات قرابة مختلفة ومتعددة ، ونوع مصطلح القرابة المستخدم لزمرة معينة من أقارب شخص معين تحدد وتبين نوع العلاقات الاجتماعية القامة بينة وبينهم وما يتصل بذلك من الحقوق والواجبات والالتزامات الاقتصادية والمسؤوليات الاجتماعية المتبادلة ، وفي هذا بالذات تتركز أهمية الدراسات القرابية (38) ، وفي أغلب المجتمعات توجد ثلاثة أنواع من القرابة وهي القرابة الدموية كقرابة الأخ الشقيق من أخيه الشقيق ، ثم قرابة المصاهرة كقرابة الزوج من أخ زوجته أو أختها ثم القرابة الافتراضية كاعتبار المرضعة في الإسلام أماً اجتماعية ومحرماً للطفل الغريب الذي أرضعته من ثديها خمس رضعات مشبعات على الأقل كما يقرر الفقهاء(39)

الدّراســـــــات السابقة:

1- دراســـــــــة : معتز سيد عبد الله (2008) بعنوان : " الاتجاهات التعصبية وعلاقتها بسمات الشخصية والأنساق القيمية " يدور موضوع الدراسة حول الاتجاهات التعصبية وعلاقتها بسمات الشخصية والأنساق القيمية، وقد عالجت عدة قضايا أساسية هي :

هدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين سمات الشخصية والاتجاهات التعصبية والأنساق القيمية. وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية لهذه الدراسة، فقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (800) طالب وطالبة من بين طلاب وطالبات المدارس الثانوية والجامعة من محافظة القاهرة، نصفهم من طلاب المدارس والنصف الآخر من طلاب الجامعة ممن تتراوح أعمارهم ما بين (16-22) سنة، وطبق على أفراد العينة بطارية اختبارات مكونة من (11) مقياساً للاتجاهات التعصبية، وبطارية اختبارات مكونة من (9) مقاييس لسمات الشخصية بطارية اختبارات مكونة من (6) مقاييس للأنساق القيمية. أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد أشارت الدراسة إلى ارتباط التصلب والتطرف والجمود والعداوة بالاتجاهات التعصبية، كما أشارت إلى عدم ارتباط المجاراة السلوكية والعصبية بالاتجاهات التعصبية، كذلك أشارت النتائج إلى أن قيمة سعة الأفق والحرية من أكثر عناصر الأنساق القيمية أهمية في تحديد الاتجاهات التعصبية، بينما كانت قيمة التسامح أقل قيمة نسبية ارتباطاً بالتعصب.

2ـ دراسة : محمد المرشدي (1989) بعنوان : " العلاقة بين حجم الجماعة ودرجة التعصب لدى طلاب الجامعة" ، ويدور موضوع الدراسة حول العلاقة بين حجم الجماعة ودرجة التعصب لدى طلاب الجامعة، وقد عالجت عدة قضايا أساسية هي :

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين حجم الجماعة ودرجة التعصب، كذلك التعرف على الفروق بن الجنسين من الذكور والإناث في التعصب والفروق بين طلاب الشعب المختلفة في التعصب. وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية لهذه الدراسة فقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (259) طالباً وطالبة من طلاب الجامعة ومن بين الجنسين بواقع (100) من الذكور و(159) من الإناث من بين طلاب كلية التربية بدمياط، ومن بين الطلاب أعضاء الأسر الطلابية بالكلية، وطبق على أفراد العينة مقياس التعصب أعداد (محمد شحاته ربيع) أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود فروق بين الطلاب في المجموعات الكبيرة والصغيرة في درجة التعصب لصالح الجماعات الصغيرة، كما أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق بين الطلاب في الشعب الدراسية المختلفة في التعصب.

3 ـ دراسة : علي اسعد وطفة وعبد الرحمن أحمد (2002) بعنوان: " التعصب ماهية وانتشارا في الوطن العربي " ،ويدور موضوع الدراسة حول التعصب ماهية وانتشاراً في الوطن العربي، وقد عالجت هذه الدراسة عدة قضايا أساسية وهدفت إلى الآتي:

معرفة آراء الطلبة، أفراد العينة في مدى حضـــور التعصـــب بأشـــكاله المختلفة في المجتمع الكويتي ، ومعرفة آراء الطلبة، أعضـــاء العينة في مدى حضـــور التعصـــب بأشكاله المختلفة في المجتمع العربي.

وفيما ويتعلق بالإجراءات المنهجية للدراسـة فقد بدأت إجراءات الدراسـة في الفصـل الدراســـي الثـاني عـام (1999) وقد تم اختيـار عينـة البحث على وفق منهجيـة العينـة بالحصـة، حيث روعي فيها أن تشـمل اغلب الكليات الجامعية، ومن أجل ضـمان قدرة العينـة على تمثيل المجتمع المدروس تم اختيار حجم مناســـب للعينة حيث بلغ (714) طالب وطالبة.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج كان أهمها ما يلي:

أ ـ يشكل التعصب بأشكاله المختلفة واحداً من التحديات الاجتماعية الكبرى التي تواجه المجتمع في الكويت والوطن العربي.

ب ــ إن التعصب الطائفي أكثر انتشاراً وخطورة في المجتمعات العربية مقارنة بالكويت، حيث بينت نتائج الدراســـة أن هذا النوع من التعصـــب يمثل المكانة الأولى بين الأشـــكال التعصـبية الأخرى، ويلي هذا التعصـب من حيث الحضـور والانتشـار التعصـب الديني ثم التعصـــب الإقليمي والقبلي وأخيراً التعصـــب العائلي، أما بالنســـبة للمجتمع الكويتي فإن التعصـــب القبلي يأتي في المرتبة الأولى من حيث الانتشـــار وويليه التعصـــب العائلي ثم الطائفي الديني وأخيراً التعصب ضد الوافدين.

ج- لا يؤثر متغير الجنس في تنوع إجابات الطلاب ورأيهم في حضـور التعصـب محلياً أو عربياً.

د- كان لمتغير السنوات الجامعية أثراً جوهرياً في رأي الطلاب نحو هذا الموضوع، وقد أوضحت الدراسة أن طلاب السنوات العليا يعتقدون أن التعصب أقل انتشاراً في المجتمع من طلاب السنوات الأولى، وهذا يعني أن تجربة الحياة الجامعية بما تنطوي عليه إنسانية واجتماعية تؤدي إلى تعديل رأي الطلاب فيما يتعلق بالتعصب وحضوره وانتشاره، وهذا يعني أن الجامعة والتعليم الجامعي يلعبان دورا كبيراً في بناء الإنسان على صورة التسامح والمحبة.

هـ - أن متغير الاختصاص الجامعي يؤثر في رأي الطلاب نحو قضية التعصب في الكويت إذ أبدى طلاب الكليات العلمية (الصيدلة والطب والهندسة) رأيا معتدلاً في مدى حضور التعصب في الكويت وذلك بالمقارنة مع طلاب العلوم الإنسانية، وهذا يدل على أن طلاب الكليات العلمية أكثر تفاؤلاً فيما يتعلق بهذه القضية، ويرجع الباحثان هذا

التفاؤل إلى أصول الطلاب الاجتماعية الذين يتميزون بطابع الثراء الثقافي ونبذ التعصب.

4ـ دراســـــــــة : مور وآخرون (moore et al) (1984) بعنوان " أهمية العوامل /المتغيرات الفردية كمحددات للاتجاهات العصبية " ، ويدور موضوع الدراسة حول أهمية العوامل/ المتغيرات الفردية كمحددات للاتجاهات العصبية وقد عالجت عدة قضايا أساسية هي:

هدفت هذه الدراســـة التحقق من أهمية العوامل/ المتغيرات الفردية للاتجاهات التعصبية، وقد استهدفت فحص علاقة التعصب العنصري بكل من عنصر الطفل، الصف الدراسي، الجنس، الذكاء، وجهة الضبط، القلق، مفهوم الذات.

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية لهذه الدراســـة تكونت العينة من " (400) تلميذا بالصفوف الدراسية 10/9/8/6بإحدى المدارس بولاية بنسلفانيا منهم (193) تلميذاً أسودا و(307) أبيضا من الذكور (ن=224) ومن الإناث (ن=176). استخدم الباحث لقياس التعصــب العنصــري ســتة مقاييس: صــورة معدلة من مقايس الدين (176 Denne) للتعصب العنصري، وأربعة مقاييس فرعية أعدها الباحث لتقدير الاستجابة لمواقف التواصـــل بين العرقي (الرفقة، الزواج، التفاعل الاجتماعي، الاختلاط في المدارس، التفاعلات في المطاعم) ومقياس فرعي للتعصب المباشر (Dps): يتضمن سؤالا مباشرا يوجه للسود عن مدى تعصبهم ضد البيض وللبيض عن مدى تعصبهم ضد السود. ولقياس الذكاء استخدم اختبار كراندال وكاتكمونسكي (1975) لتقدير وجهة الضـــبط ومقياس كاتل (1993) لتحديد مســـتوى القلق العام، ومقياس كوكس (1975) لتقييم مفهوم الذات.

أما أهم النتائج التي توصـــلت إليها الدراســـة فقد أشـــارت نتائج تحليل التباين الخاص بالصف الدراسي، الجنس، العنصر، والتفاعل بينهم إلى عدم وجود تفاعلات دالة بين الصف والجنس والعنصر، كما لم يكن هناك تأثير رئيسي دال لمتغير الصف، ومع ذلك كانت هناك تأثيرات رئيسية دالة لمتغيري العنصر والجنس على لتعصب، حيث كان التلاميذ البيض وليس الســـود والذكور وليس الإناث أكثر من حيث الدرجة على المقاييس الستة للتعصب العنصري. كما أشارت نتائج معاملات الارتباط إلى عدم وجود ارتباطات دالة بين الدرجات على المقاييس الستة للتعصب العنصري وكل من الذكاء ووجهة الضـــبط والقلق ومفهوم الذات، فيما عدى ما أشـــارت إليه من ارتباط موجب دال بين القلق والتعصب المباشر.

وقد قام الباحثون بتقسيم عينة السود الذكور وليس الإناث السود لاعتبارات إحصائية، إلى مرتفعي التعصب (ن=8) ومنخفضي التعصب (ن=16) ثم حسبت قيمة (ت) لدلالة الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين على مقاييس الذكاء ووجهة الضبط والفروق إلى جانب منخفضي التعصب، والقلق والفروق إلى جانب مرتفعي التعصب، في حين لم توجد فروق دالة في مفهوم الذات من المجموعتين.

5ـ دراســـــــــــة : بانغي أحمد Djabg: Ahmad (1993) بعنوان :" العنصرية في التعليم العالي في كندا" ، ويدور موضوع الراسة حول العنصرية في التعليم العالي في كندا، وقد عالجت عدة قضايا أساسية هي:

لقد تطرقت هذه الدراسة إلى مخاطر الاتجاهات التعصبية في الجامعة والمؤسسات التربوية، فالتصعب يؤدي إلى التفرقة بين الطلبة انفسهم، ويتجسد هذا التعصب في نوعية الاهتمام الذي يتلقاه الطلبة من المدرسين، بالإضافة إلى التحيز العلمي الذي يتجلى في العناية ببعض الطلاب دون الآخرين.

فيما يتعلق بالإجراءات المنهجية للدراسة فقد أجريت هذه الدراسة على عينة من طلبة علم النفس بجامعة تورنتو الكندية وقد تناولت أبعاد التعصب العنصري الموجود في مؤسسات التعليم العالي، فقد أوضحت الدراسة أن المؤسسات التربوية تعاني أشكالاً مختلفة من التعصب التي عززتها التراكمات الثقافية والتاريخية وغياب القيم الديمقراطية.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد كشفت هذه الدراسة أن الانحياز لطلبة دون الآخرين يؤدي إلى أضعاف تفاعل الطلبة الذين يتم تجاهلهم أو عدم الاهتمام بهم.

والمؤسسة التربوية التي تسيطر عليها مثل هذه الاتجاهات التعصبية إلى إدارة المؤسسة التربوية نفسها.

6ـ دراســـــــــــة : ميشيل تشايع (1999) بعنوان : " قياس أثر منهج التنوع في مستوى التعصب العنصري لدى الطلاب " ، ويدور موضوع الدراسة حول قياس أثر منهج التنوع في مستوى التعصب العنصري لدى الطلاب، وقد عالجت عدة قضايا أساسية هي:

يذهب الباحث إلى أن قلة التقدم في مجال تحسين العلاقات العرقية في السنوات الأخيرة أصبحت موضع القلق الوطني في الولايات المتحدة.

وترتكز هذه الدراسة على الدور الذي يمكن أن تلعبه الجامعات في تقليل التعصب لدى الطلبة، ليس من خلال إتاحة الفرصة للتفاعل المباشر بين الطلاب المنتمين إلى

جماعات عرقية فحسب وإنما من خلال المناهج الدراسية المقدمة إليهم التي تجعلهم قادرين على تكوين فهم إيجابي أكثر عن بعضهم البعض .

لقد استخدم الباحث مجموعة من الطلبة غي جامعة عامة لتغيير ما إذا كان متطلب تنويع (كورس دراسي) أدى إلى انخفاض مستوى التعصب العنصري في الشمالي الشرقي، ولاسيما نحو أفارقة الأمريكان .

ويؤكد الباحث أن هذه الجامعة كانت موقعاً مثالياً لإجراء هذه الدراسة لأنها تضمنت تنوعاً عرقياً حيث بلغت نسبة الطلاب الملونين (33%) آنذاك.

وفيما يتعلق بالإجراءات المنهجية للدراسة فقد تم إعداد مقياس حديث للتمييز العنصري وطبق على مجموعتين من الطلاب : المجموعة الأولى/ ضمت الطلاب الذين كانوا في بدايات أخذ متطلب التنويع. المجموعة الثانية/ فقد شملت أولئك الطلاب الذين قد أكملوا هذا المتطلب وذلك لإجراء مقارنة بين هاتين الجماعتين من حيث تأثرها بذلك الكورس الدراسي بخصوص التنوع.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فقد توصلت الدراسة إلى أن مستوى التعصب العنصري نحو أفارقة الأمريكان قد انخفض إلى حد كبير لدى المجموعة الثانية مقارنة مع المجموعة الأولى، وأن القوالب النمطية العرقية والفرضيات المعيبة ترتبط بالنقص المعرفي وتعميمات غير معقولة. وبناءً على هذه النتيجة دعت الدراسة إلى ضرورة تزويد الطلاب الجامعيين بالفرص المناسبة لفحص مجموعات ثقافية اجتماعية مهمشة في مناهج الدراسة وذلك من أجل إعطائهم معلومات جديدة عن تلك الجماعات وهذا ما يساعدهم على التخلص من الأفكار الخاطئة والمتميزة من جهة وتكوين تصورات إيجابية عن الآخرين من جهة أخرى.

نتائج البحث:

1ـــ تُعد ظاهرة التعصب عامة والتعصب القبلي خاصة من الظواهر السلبية القديمة الحديثة التي لازالت تنمو بالرغم من تقدم المجتمعات وازدهارها الثقافي والفكري.

2ـــ الحضور الطاغي للتعصب من الناس يعود إلى ارتباطه بمنومات فكرية أو دينية أو اجتماعية يجعل مجموعات كثيرة من المثقفين تساق وراء ظاهرة التعصب .

3ـ التعصب يؤدي إلى ظواهر وتداعيات خطيرة فيؤدي إلى الإرهاب والتمرد والعنف وتتضاءل في وجود ظواهر إيجابية كبيرة مثل التسامح والتعايش السلمي بين الناس.

4ـ معظم الدراسات الاجتماعية أكدت على أن التعصب من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي لازالت منتشرة في معظم المجتمعات وفي جميع المؤسسات ولم تكن الدراسات

والبحوث التي تعرضت إلى هذه الظاهرة وهي تحتاج إلى إعادة نظر من حيث دراسة هذه الظاهرة من جميع جوانبها ومجالاتها.

5ـــ بعض أساليب التنشئة الاجتماعية تعزز هذه الظاهرة بطريق مباشرة و غير مباشرة.

التوصيات والمقترحات :

1ـــ يوصي الباحث بإجراء يحدث ودراسات تعرض إلى مناقشة هذه الظاهرة في المؤسسات التعليمية والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الخدمية .

2ـــ يوصي الباحث بإعداد ندوات وملتقيات ومؤتمرات للحد من هذه الظاهرة على أقل تقدير.

3ـــ يقترح الباحث أن تحتل ظاهرة التعصب مساحة واسعة في المناهج الدراسية والوسائل التعليمية نظراً لخطورتها على المجتمع والإنسانية.

4ـ يقترح الباحث أن تتولى وزارة الأوقاف وشؤون الزكاة إعداد برامج وخطب دينية وندوات فكرية ثقافية من أجل توضيح خطورة هذه الظاهرة وبراءة الإسلام من وجودها .

5- يوصي الباحث بتعديل بعض القوانين الليبية لتكون أكثر شدة وصرامة تحارب التعب والنمر باعتبارهما طريقتين إلى هدم البناء الاجتماعي والأمن الوطني.

الهوامـــش :

1- جمال عبد الجواد:2001: 17
2- أحمد زكي بدوي (1981) معدم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.- 47
3- احمد بدوي : 1988 - 45)
4- علي الوردي (2008)، فوراق اللاشعور وأسرار الشخصية الناجحة ، ط2، لندن، دار الوراق..41
5- محمد علي قطان (1979) دراسة المجتمع في البادية والريف والحضر، القاهرة، دار الجيل للطباعة والنشر. ص 73
6- ابن منظور ،1981 ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ،.– ص: 296
7- حامد زهران ، 2005 علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ،..765
8- علي الوردي، 2008: 43).
9- أحمد بدوي ، 1986: 97)
10- هاني الجزار (2005) في أساسيات التعصب (نحو رؤية تكاملية) عمان، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية..24
11- محمد أحمد النابلسي ، 2000 الإرهاصات الفكرية للعولمة وترجمتها السيكولوجية ، المؤتمر الدولي السابع مركز الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس ،. 740/731)
12- أندريه هانيبال وآخــرون (2008) سيكولوجية التعصب، ترجمة : خليل أحمد خليل، دار الساقي للطباعة والنشر.16
13- حنان عبد الحميد، 1999: 22-28)
14- فاخر عاقل (1985) معجم علم النفس، ط4، بيروت، دار العلم للملايين.14 .
15- جودت عبد الهادي ، 2000، سيكولوجية التعصب والتنمر، عمان، دار اليازوري للنشر .13
16- جودت عبد الهادي : 2000 – 14 .
17- (Milner, 2010 :362)
18- معتز سيد عبدالله ، 2008، الاتجاهات التعصبية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية والأنساق القيمية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة القاهرة. 122
19- معتز عبد الله، 2008 : 122)
20- عبد الرحمن العيسوي : 2000 – 270/269)
21- (Theodore : - 431/432)
22- معتز عبد الله ، 2008: 123)
23- حنان عبد الحميد، 1999: 42)
24- هاني الجزار، 2005: 27)
25- اندريه هانيبال،2008: 66)
26- حنان عبد الحميد، 1999: 42)
27- Taylor : 1997 – 183)
28- روبرت مكلفين (2010)سيكولوجية التعصب ترجمة علاء بسيوني، القاهرة ،دار النهضة العربية .259
29- صلاح الفـــوال ، البناء الاجتماعي للمجتمعات الدوية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ..98
30- ـ باسم محمد ولي ومحمد جاسم محمد ، 2004 المدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، الإصدار الأول ، مكتبة دار الثقافة ، عمان .269 .
31- 2005 – 71 :Disliking)
32- إحسان محمد الحسن ، 1985 م العائلة والقرابة والزواج ، ط2 ، دار الطليعة ، بيروت .– 19
33- صلاح الفوال : 1983 – 101)
34- مجد الدين عمر وخيري خمش، 2004 علم اجتماع الموضوع والمنهج، دار مجد لاوي، عمان،.70
35- صلاح الفوال : 2009 – 106)

36- إياد العزاوي ومروان إبراهيم (2002) علم الاجتماع التربوي، الرياض، الإصدار الأول، الدار العلمية الدولية، عمان ، دار الثقافة .17
37- أحمد الخشاب ، 1970 دراسات أنثروبولوجية ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة .– 433
38- أحمد أبو زيـــد ، البناء الاجتماعي ، 1979 م مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الثاني (الأنساق)، ط3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . – 394/393 .
39- محمد أنيس عبادة ، نظام الأسرة في الشريعة الإسلامية ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة، 2000 .48 .

وغيرها من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث :

ـ حمدي ياسين، الصور الشائعة المتبادلة بين شرائح اجتماعية مصرية وعلاقتها بالتعصب، بحث منشور في مجلة عم النفس المعاصر، العدد الثالث ، 1992م.
ـ عبد الرحمن محمد العيسوي ، التربية النفسية للطفل والمراهق ، دار الراتب الجامعية ، بيروت، 2000 .
ـ عبد الهادي الجوهري، 1980 معجم علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، م .
ـ علي وطفة وعبد الرحمن أحمد، (2002) التعصب ماهية وانتشار في الوطن العربي، بث منشور في جلة الفكر، العدد 3، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
ـ محمد المرشدي المرسي، 1989، العلاقة بين حجم الجماعة والتعصب لدى طلاب الجامعة، بحث منشور بمجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد/10/1989م.
ـ معجم العلوم الاجتماعية ، 1975 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
ـ ميشيل نشاتع (1999) قياس أثر منهج التنوع في مستوى التعصب العنصري لدى الطلاب.
ـ يانغي أحمد (2008) المصرية في التعليم العالي في كندا، بيروت ، دار العلم للملايين .

1. Disliking others without valid reasons: prejudice, electronic resource: http://mentalhelp.net/ psyhelp/chop71.htm Date: 15/10/2005.
2. Marc, 6.T. , Civil Disorder and Agents of socisl control, J. soc. Issues, 1970, 26(1).
3. Moore, J.W. (1984) Hauck W.E, &Denne, T.c. Racial prejudice, interracial contect, and personality variables Journal of Experimental Education, 52(3).
4. Taylor, S.E, peplau, (1997), L.A & Sears, D.O., Social psychology. (9th ed.), New Jersey: prentice- Hall, Inc.
5. Theodore M. New comd & other, social psychology the study of human, Inc, U.S.A.